تمهيد

تحتل مدينة بيت المقدس مكانة كبيرة لدى أصحاب الديانات الثلاث : الاسلام ، والمسيحية ، واليهودية . ومن الواجب علينا أن ندرس حياة المدينة المقدسة الدينية ، والتاريخية ، والفكرية ، والأدبية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، والأثرية . وقد كُتب في هذه المجالات تفصيلاً أو إجمالاً .

لقد اهتمت الهيآت العالمية والمحلية ، بما في ذلك اليونسكو ، وهيئة الأمم المتحدة ، بموضوع الأبنية التاريخية والمعالم الأثرية ضمن أسوار القدس الشريف ، التي تصدّع بعضها بسبب الحفريات الاسرائيلية تحت أساساتها ، وتهدّم بعضها الآخر . والمَعلَم الذي لم يتأثر بهذه الحفريات ، فإنه صودر ، أو طرد سكانه المسلمون ، أو بقي في حالة يأسٍ لا تسمح معها حالة السكان الاقتصادية بترميمه أو إصلاحه ، بسبب الضغوط السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تمارسها السلطات الاسرائيلية على السكان المسلمين . إن عامل الزمن قد جعل بعض هذه المعالم الأثرية في حالةٍ يرثى لها ، بسبب تآكل جدرانها الحجرية ، وتلف معظم أجزائها . ومالم تتمّ عملية ترميمٍ سريع ، فانها ستكون مهدّدةً بالخطر : إما بالسقوط أو الزوال ، وإما بزيادة درجة الخطورة التي هي عليها .

تهدف المخططات الاسرائيلية إلى تهديد القدس الشريف ، وهي تعمل على أن تتهدم هذه الأبنية وتزول ، وبزوالها سوف تضيع هذه القيمة الأثرية العظيمة ، والعمارة الاسلامية الغنيّة بالقيم الانسانية والفنية والتاريخية .

لقد بذلت لجنة إعمار المسجد الأقصى المبارك والصخرة المشرفة ، ومعها دائرة الأوقاف في القدس جهوداً حثيثة في ترميم وصيانة بعض المقدسات في القدس الشريف ، وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك . ومسحت اللجنة ، ودائرة الأوقاف هذه المعالم الأثرية والأبنية التاريخية ضمن خطة شاملة للترميم والصيانة ، ووثقتها ، ولم تستطع القيام بالترميم الشامل لكافة هذه المعالم الأثرية والدينية بسبب العجز المالي الذي تعاني منه .

وتعد خطة الترميم الشاملة التي تم تحضيرها من الأهمية بمكان ، لأنها تثبت وجود هذه المعالم الأثرية ، وتشرح حالتها الحاضرة ، وتوثقها ، وتسهّل عملية الترميم المرحلي حسب الامكانات المادية المتوفرة .

إن المطلوب من العالم الاسلامي هو الرد على التحدّي الاسرائيلي في القدس الشريف بغض النظر عن الظروف السياسية باعتبار عملية الترميم والصيانة عملاً حضارياً ثقافياً يهمّ العالم أجمع ، ويجب المباشرة فوراً بتنفيذ خطة الترميم والصيانة للقدس الشريف ، للإبقاء على هذه المدينة المقدسة التي تضم ضمن أسوارها التاريخية كنزاً من التراث الاسلامي والأثري ، وكنزاً من العمارة الإسلامية التي تحكي تاريخ حقبة اسلامية طويلة .

ويهدف هذا الكتاب إلى دراسة في مجال العمل لصيانة الكنوز الأثرية الإسلامية في القدس الشريف ، والحفاظ على هذه الصروح الحضارية في مجال العمارة الاسلامية المتمثّلة في المساجد والمآذن ، والمدارس ، ودور القرآن ، ودور الحديث ، والخوانق ، والترب ، والرباطات ، والطرق ، والأسواق ، والأسوار ،

والمصاطب، والسبل، والحمامات، وغير ذلك من معالم العمارة الاسلامية في القدس الشريف.

وعلينا أن نقوم بهذا، وخاصةً في هذه الفترة التي تتعرض فيها المدينة المقدسة إلى تغيير معالمها الحضارية والمعمارية، وتغيير شخصيتها وبنيتها الأساسية، من قبل السلطات الاسرائيلية المحتلة.

ومنذ سنوات، يجري الإعداد لهذا الكتاب، وقد وجه الكتاب هدفه إلى تحديد معالم كنوز القدس الأثرية، ووجوه صيانتها، وإصلاحها وترميمها.

ومن هذا، تتبين أهمية هذا الموضوع الكبيرة، في أيامنا الآن، وفي ظل ظروفنا في الحاضر والمستقبل.

لقد نهج هذا الكتاب نهجاً يتمثل في تحديد الآثار والمواقع الاسلامية في القدس الشريف، وقد تحدث حديثاً تاريخياً ومعمارياً موجزاً عن كل أثر أو موقع من تلك الآثار والمواقع الإسلامية.

لقد جاء الحديث في هذا الكتاب عرضاً وصفياً مجملاً للآثار الإسلامية في مدينة القدس، داخل السور. ويتضمن هذا العرض جانبين أساسيين يتمثلان في نبذة تاريخية عن كل أثر أو موقع، وفي وصف معماري للأثر أو الموقع نفسه. كما تعرض الكتاب لقليل من الآثار الهامة الواقعة خارج سور القدس.

صُنِّف الحديث عن الآثار والمواقع الإسلامية إلى فئتين، فئة تحدث الكتاب عنها تاريخياً، وعمرانياً، وترميماً، وفئة اقتصر على ذكرها فقط.

وتجدر الاشارة هنا إلى عناية الكتاب بالحديث عن الآثار والمواقع الاسلامية الدارسة في القدس الشريف. وقد اقتضت طبيعة الحديث عنها، الاقتصار على نبذة تاريخية موجزة عن كل أثر أو موقع من المواقع والآثار الاسلامية.

ويتضمن هذا الكتاب ذكراً للآثار والمواقع المسيحية في القدس، والآثار والمواقع اليهودية فيها. وقد اقتصر الكتاب على ذكرها وبيان مواقعها، واثبات صور مختلفة لها، لأن ترميم تلك الآثار والمواقع التي تقوم بها جهات أخرى غير إسلامية (مسيحية أو يهودية)، كل في مجال الآثار والمواقع التابعة له.

عُني منهج هذا الكتاب بوضع مخطط موقعي للقدس الشريف، وقد وضعت عليه الطرق، والأبنية الأثرية، والسكنية، والتجارية، والمعالم الدينية مرقمة ترقيماً تسلسلياً.

وعُني بوضع جداول بأسماء المعالم والمواقع الأثرية، والفترة الزمنية التي أنشئت فيها، وهي تحمل الأرقام نفسها، وهي الأرقام التي وردت في المخطط الموقعي للقدس.

وعُني بإثبات صور فوتوغرافية، ملونة وغير ملونة، ورسومات مسح عن الواقع الموجود، ومخططات هندسية[1]، تبين حالة الآثار والمواقع الاسلامية، وقد حملت هذه العناصر الأرقام نفسها التي ذُكرت في المخطط الموقعي للقدس.

وعُني بوضع خطة زمنية مقسمة إلى مراحل عديدة، للإصلاح، والصيانة، والترميم. وتشمل كل مرحلة طريقاً، وما عليها من معالم ومواقع أثرية. وقد قسمت الخطة تلك الآثار والمواقع إلى طرق.

---

(١) هناك مصادر أخرى مثل المدرسة البريطانية للآثار في القدس.

ويجدر التنويه بأن فريقاً عاملاً من قسم الآثار الاسلامية في دائرة أوقاف القدس الشريف قد قام بتحديد معالم الوصف المعماري لكل أثر من الآثار، والمواقع الاسلامية، في ضوء الواقع الحالي، وذلك بالوقوف على معالم كل أثر أو موقع من تلك الآثار والمواقع.

وقد ضم هذا الفريق دارسين، وخبراء آثار، ومهندسين ومصورين.

قُسّم هذا الكتاب إلى خمسة فصول، ويتضمن الفصل الأول حديثاً موجزاً عن تاريخ القدس وجغرافيتها، وقد اقتصر في هذا الحديث على ما هو ضروري لموضوع الكتاب، يضاف إلى هذا أن كتباً كثيرة، قديمة وحديثة، تحدثت عن تاريخ القدس وجغرافيتها، فلا داعي للعود إلى الخوض ثانية في مثل هذه الموضوعات. ويتضمن هذا الفصل حديثاً حول العمارة الاسلامية في القدس الشريف، وذلك في مجال تخطيط المدينة المقدسة، وقبة الصخرة المشرفه، والمسجد الأقصى المبارك، وأسوار القدس، والطابع المعماري الاسلامي في المدينة المقدسة.

يشتمل الفصل الثاني على مخطط موقعي للقدس الشريف موضح عليه أماكن وأرقام الآثار الاسلامية والمسيحية واليهودية، كما يشتمل على فهرس بالمعالم والمواقع الأثرية، يحمل نفس الأرقام المبينة على المخطط، وقد رتبت تلك المعالم والمواقع الأثرية حسب العصور: العصر الأموي، والعصر العباسي، والعصر الفاطمي، والعصر الأيوبي، والعصر المملوكي، والعصر العثماني.

ويتضمن هذا الفصل حديثاً عن القدس الشريف خلال فترة الاحتلال الاسرائيلي، وعن أعمال الترميم التي تم تنفيذها من قبل لجنة إعمار المسجد الأقصى والصخرة المشرفة، والجهاز المحلي في القدس الشريف.

ويتحدث الفصل الثاني عن ترميم المعالم والمواقع الأثرية في القدس الشريف، ويتضمن حديثاً عن عناصر خطة الترميم، وأعمال الترميم ذاته، ومراحله المتعددة.

ويتحدث الفصل الثالث عن الآثار والمواقع الاسلامية في القدس الشريف، ويتضمن نبذة تاريخية موجزة، ووصفاً معمارياً لكل أثر أو موقع. كما يتضمن تحديداً مفصلاً لعناصر الترميم لكل أثر أو موقع، وقد تقدمت الاشارة إلى ذلك في الحديث عن المنهج الذي نهجه الكتاب.

ويشير الفصل الرابع إلى الآثار والمواقع المسيحية في القدس الشريف ويعرض بعض الصور الفوتوغرافية لها، وبعض الرسومات الهندسية.

ويشير الفصل الخامس إلى الآثار والمواقع اليهودية في القدس الشريف ويعرض بعض الصور الفوتوغرافية لها، وبعض الرسومات الهندسية.

تنوعت مصادر هذا الكتاب بين المصادر والمراجع: الدينية، والتاريخية، والأدبية، والجغرافية، وكتب التراجم والطبقات، وكتب فضائل القدس الشريف، والمذكرات، والسِّيَر، والرحلات، وكتب عن المدارس. يضاف إلى هذا الفهارس، والسجلات، والوقفيات، والنقوش، والوثائق، وغيرها.

ويضاف إلى هذا ما قام به فريق كامل من المهندسين والدارسين وخبراء الآثار والفنيين تمثل في وقوف هذا الفريق على واقع كل أثر أو موقع من الآثار والمواقع التي تحدث عنها هذا الكتاب.

وتجدر الإشارة إلى ماجاء في الكتاب من ضبط للأعلام، والمدارس، والمساجد، والخوانق، ودور القرآن، ودور الحديث، والترب، والرباطات، والسبل، والزوايا، والبيمارستانات، والقباب، والأبواب،

والأسواق، والقناطر، والأضرحة، والمصاطب، والبوائك، والأسوار، والحمامات.

وبعد هذا كله، نرجو أن نكون قد بلغنا الغاية المتوخاة، والله من وراء القصد.

المؤلفون